ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Mohammed Amir Jakhem al-Mayahi
University: Wasit University
College: College of Arts

Dr. Mohammad Reza Abd-Al- Sattar Al-Awsi
University: Wasit University
College: College of Arts
Email: malawsi@uowasit.edu.iq

Keywords:
Authority, Female Body, Novel, Abdo Khal, Sexual Exploitation, Rape, Forced Marriage

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	28 Feb 2024
Accepted	25 Mar 2024
Available online	1 Apr 2024

Authority And the Female Body in Abdu Khal's Novels

A B S T R U C T

Authority cannot establish itself, confirm its existence, and impose its dominance away from its practices towards the body in general, and the female body in particular; considering the body as a primary field to achieve that. The concept of authority is inherently linked to the legitimate use of power to influence the behavior of others on several levels, especially the physical level. Thus, most Arab or foreign narratives have not been devoid of employing it to represent this according to influential cultural trends. This study seeks to examine the stance of authority towards the female body in the novels of Abdo Khal; to determine whether it conforms to the constants of male culture, which subjected the female body to force, repression, and subjugation by associating it with everything negative and inferior, and favored the male against the female solely based on gender. Or was it contrary to the previous literary writings, in line with cultural trends that sought to address this issue and restore justice to women after successive decades of oppression and marginalization.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss16.3443

السلطة والجسد الأنثوي في روايات عبده خال

محمد أمير جخم المياحي/ جامعة واسط / كلية الآداب
أ.م.د.محمد رضا عبد الستار الأوسي/ جامعة واسط / كلية الآداب

الخلاصة:

ليس بوسع السلطة أن تثبت ذاتها وتؤكد وجودها وتفرض هيمنتها بعيدا عن ممارساتها تجاه الجسد عامة ، والجسد الأنثوي خاصة ؛ بوصف الجسد ميدانا رئيسا لتحقيق ذلك ؛ لارتباط مفهوم السلطة سلفا بالاستخدام الشرعي للقوة في التأثير على سلوك الآخرين على مستويات عدة ، ولاسيما المستوى الجسدي ، ولذا لم تخلُ أغلب الروايات العربية أو الأجنبية من توظيفه فيها لتمثيل ذلك طبقا لموجهات ثقافية نافذة ، وستسعى هذه الدراسة للوقوف على موقف السلطة من الجسد الأنثوي في روايات عبده خال؛ لمعرفة فيما إذا كانت امتثالا لثوابت الثقافة الذكورية التي أخضعت الجسد الأنثوي بالقوة والقمع والقهر بعد أن قرنته بكل ما هو سلبي ودوني ، وانحازت للذكر وأعلت من شأنه ضد الأنثى لا لشيء إلا لجنسه ، أم كانت على الضد لما درجت

عليه تلك الكتابات الأدبية السابقة ، انسجاما مع الموجهات الثقافة التي عملت على مغادرة تلك المشكلة ، وانصاف الأنثى بعد عقود متتابعة من الهضم والتهميش .

الكلمات المفتاحية : السلطة ، الجسد الأنثوي ، الرواية ، عبده خال ، الاستغلال الجنسي ، الاغتصاب ، الزواج القسري .

أولا -في مفهوم السلطة :

لقد وردت مادة (سلط) في لسان العرب : إن السلطة تقع تحت مادة تسلط : السلاطة ، والسلاطة بمعنى القهر ، ويقال : رجل سليط ، أي فصيح اللسان بين (السلاطة) و (السلوطة) : بمعنى فصاحة اللسان وقوة البرهان ، والسلطان إنما سمي سلطانا ، لأنه حجة الله في أرضه ، كما أشار إلى أن السلطة يشتق منها السلطان ، ويشتق من السلطان السليط بمعنى الحجة والبرهان" (أبن منظور، 2003م ،361-362)وهي بحسب رأي ابن خلدون " ضرورة أخذتها الإنسانية كأداة تنظيمية استدعتها الحاجة والاقتضاء ، مخافة انفلات الذات الإنسانية من حدودها الأخلاقية ، وانسيابها في طبيعتها الحيوانية ، وما يترتب على هذه الطبيعة من ظلم وعدوان ، فيقع التنازع المفضي إلى المقاتلة وهي تؤدي إلى الهرج وسفك الدماء ، وإذهاب النفوس إلى انقطاع النوع" (أبن خلدون ، 167) . وهذا الرأي يوافق تعريف (المعجم الفلسفي) للسلطة ، وإن تميز تعريفه عن غيره من التعريفات بتقسيمه للسلطة الى تفريعات متنوعة . فهو يعرف السلطة بأنها : " القدرة والقوة على الشيء ، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره" (د.جميل صليبا ،1991م ،670) والجدير بالذكر بأن السلطات التي تستمد شرعيتها من التفويض الشعبي تعمل على حفظ حقوق الآخرين ، وتحقيق مصالحهم ، وليس تسخيرهم لإرادة ظالم مستبد ، أمّا صاحب السلطة المستمدة بالقوة والإكراه ، فإنه يعول عليهما كوسيلتين لتدعيم حكمه واستمرار سطوته . فهما أيديولوجيته الوحيدة لإنجاز مقاصده السلطوية (ينظر، د.جميل صليبا ،1991م ،670) ومن هنا ظل مفهوم السلطة " مشحونا بطابع العنف والقوة السلبية ، ولم يخرج عن دلالات التسلط التي تتبدى بالعقوبات والتهديدات ، وتتجلى في غائيات الطاعة والخضوع والامتثال لقوة قادرة قاهرة" (د. قاسم حسين صالح ،2005م ،107) وأنها ظلت عالقة في مدار الإطار العام لمفهومها ضمن علاقة هرمية مكونة من طرفين الأول آمر والثاني مأمور(ينظر، ناصيف نصار، 1995م ،7) مع ملاحظة الفرق بين القوة والسلطة من حيث لجوء الأولى إلى تحقيق التأثير من خلال الاستخدام غير الشرعي لوسائلها وأدواتها وآلياتها ، واعتماد الثانية على اقتناع المحكوم بشرعية استخدام تلك الأدوات من لدن الحاكم ليوفر له ما يحتاجه من أمن مادي ومعنوي (محمد رضا عبد الستار ، مجلة لارك)

ولقد حاز الجسد في الثقافتين العربية والغربية على مساحة واسعة في جهود الباحثين والدارسين والمبدعين ، فالجسد يتقاطبه محوران كبيران في الثقافة العربية ، من خلال وجهتي نظر مختلفتين ، الأولى تحاول تثبيت مفهوم المحرَّم نتيجة تحكم المخيال الجمعي فيه ، والثانية تتجاوز ذلك ؛ لتعيد بلورة مفهوم مغاير (ينظر ، فريد الزاهي ، 1999م ، 1) ما جعل الصورة الموجودة للجسد في المجتمع العربي ، تشي بأن الثقافة العربية تدور في دائرة مغلقة ، تقودها بالدرجة الأولى قيم الشرف ، والعار تؤججها موجة تحرر في ظل العولمة ، فيجعل لظهور الجسد قيمة ثقافية رمزية تجاوزت ثقافة العقل إلى ثقافة الجسد (ينظر، محمد سالم حسام الدين إسماعيل ، 164 – 169- 175) ويؤكد الباحث فؤاد الخوري أن صورة الجسد ، في الإسلام هي من المحرمات وتابو لا يمكن تجاوزه ، لأن جسد الانسان في الإسلام عورة يجب حفظها او حجبها عن الآخرين ، ويطبق هذا سواء كان على الرجال والنساء ، للحفاظ على الجسد وتحصينه ، وذلك من خلال توصيات الإسلام على ضبط الجسد وفق قواعد الدين والمقدس للجسد الأنثوي والرجالي (ينظر ،فؤاد اسحاق ،1997 ، 28) .

ثانيا - الاستغلال الجنسي والاغتصاب :

إن معظم الكتابات الأدبية بما في ذلك الروايات جعلت من جسد المرأة كائنا ضعيفا دائم الحاجة إلى حماية ، لان الثقافة العربية كانت تستند بشكل عام في تصوراتها على مخيال ذكوري ، يستند إلى اشتراطات اجتماعية ، تستبطن قيم الذكورة التي تقوم على استراتيجيات سلطوية منعقدة بالأساس على مفهوم تفوق الرجل على المرأة ، بحكم طبيعته الناتئة ، فيصبح الرجل هو الاساس ، أمام هامشية المرأة وسلبياتها . (ينظر ، حياة الرايس ، 1995م ، 56) بوصف الجسد ميدانا لاستيعاب سلسلة من الأفعال والممارسات الإنسانية كالممارسة الجنسية للجسد ، وخاصة الجسد الأنثوي لارتباطه مباشرة بلذة هذا الفعل ، من خلال كشف العلاقة الجدلية لمواصفات الجسد ، ، فيتحول الجسد الأنثوي من المقدس إلى المدنس عبر الاغتصابات أو المساومات أو التشهير باعتبارها من الدرجة الثانية أو الثالثة في المجتمع الذكوري المتسلط (ينظر ، فريد الزاهي ، 1998م ، 104) وقد تجلى هذا في رواية (فسوق) التي خاضت في تصوير الكثير من المشكلات الاجتماعية التي كان جسد المرأة أحد ضحاياه ، لتمثيل المنظور الدستوبي الذي يصف المجتمع كله بالفساد، استنادا إلى المزيد من شواهد الزنا واللواط والاغتصاب والخيانات الزوجية التي تطعن بسمعة النساء وتشوه صورهن ، واستغلال ذلك للتسلط على الآخرين ، تحت مظلة هذه الرؤية القمعية للمجتمع التي تتحكم في بناء الرؤية الشمولية للجسد وفق ثنائية الطهر والعهر ، التي تعمل بطرق معكوسة وما تنطوي عليه من مفارقة تحمل في ثناياها دلالات السخرية السوداء من الاوضاع الاجتماعية التي تتجلى بشكل واضح عند مقتل النساء أو الاعتداء على حقوقهن (ينظر ، محمد صابر عبيد ، 2008م ، 22) فقد تمثل ذلك في

تسلط رجال الهيأة ، الذين كانوا يمتلكون سلطة على الافراد داخل المجتمع السعودي ، غايتهم التشهير بالجنس حتى يتخلصوا من أي فتاة ، فذهبت (جليلة) ضحية ذلك " هذه الفتاة ضحية من ضحايا التعسف وعشوائية الاصلاح ، في مجتمع لا يغفر بتاتاً وخصوصاً في مسائل الشرف "(عبده خال ،2005م ، 166) فحين تم القبض عليها والتشهير بسمعتها ، لم يعد أمامها إلا طريقان " إما الهرب من السمعة السيئة بالانغلاق التام ، أو الانفتاح التام الذي يصل إلى البغاء " (عبده خال ، 2005م ، 166) فهذه الهيأة كان همها الأول هو قمع الجسد الانثوي ، والتسلط عليه ، لاعتقادها ان الجنس هو الذي ينهي الانثى في مجتمعهم ، فهذا الفعل هو انتهاك للجسد الانثوي ، وفرض السلطة عليه ولا مجال للمقاومة في ظل السلطة الذكورية التي مارسها رجال الهيأة ولا سيما بالعنف المادي الذي تجلى في الحوار الحاد الذي دار بين أحد رجال الشرطة وأحد رجال الهيأة بخصوص إلقاء القبض على اي رجل وامرأة في الشارع " هذان الشخصان ، قبحهما الله ، متزوجان ، ووجدناهما يهمان بارتكاب الفاحشة.

-في الشارع ؟

-لا ، كانا في السيارة ، وكانا يبحثان عن مكان لمزاولة الفاحشة" (عبده خال ، 2005م ، 173) فكان رجال الهيئة يتعسفون في خلق الذرائع والمزاعم التي يبررون بها إلحاق الأذى بالآخرين باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويستغلون السلطة المخولة لهم (محمد رضا عبد الستار، مجلة لارك) ؛ الأمر الذي دفع رجل الشرطة إلى مطالبة رجل الهيأة بالعودة " عليك العودة إلى نظرية البراءة الأصلية والتي تذهب إلى تأكيد أن كل الأعمال مباحة ، مالم يأت تحريمه بالقرآن من غير تأويل .فهل ورد في القرآن شيء عن الاختلاء المحرم " (عبده خال ،2005م ، 174) فلم يرق هذا الراي لرجل الهيأة بسبب تطرفه ، واعتقاده بعدم أهلية رجل الشرطة للبت في هذه المسائل " ليس لديك علم شرعي ، ولست مخولا للفتوى " (عبده خال ، 2005 م ، 174)فرد عليه رجل الشرطة بأن الشرع لم يجز له التجسس على الناس ما يتجاهروا بالمعصية ؛ وحتى لو وجدهما في السيارة "فليس من حقك ان تدخلها إلا بإذن ن وإن لم يؤذن لك فأمض . لكنكم تحشرون أنفسكم في كل شيء ، وتحولونه إلى فسوق وجريمة "(عبده خال ، 2005م ، 175) ليبقى جسد الأنثى في هذه المشكلة هو الهدف الأول في استراتيجية المراقبة والمعاقبة التي اتبعها رجال الهيأة مستغلين الجهة التي يمثلونها وما تؤمنه لهم من دعم واسناد مطلق بحجة الغيرة على الدين والحرص على تطبيق حدود الشريعة الاسلامية .

أما في رواية (ترمي بشرر) فقد تجلت السيطرة على الجسد الانثوي ، من خلال الافعال التي قام بها خليط من الاعيان ، والاثرياء داخل القصر ، والمفارقة أنهم يرتدون ملابس ناصعة البياض ولكنها لا تشاكل

أفعالهم الفاحشة في سهراتهم الصاخبة التي كانوا " يقترفون كل شيء " (عبده خال ، 2011م ،117) فيها، وخاصة رغبة امتلاك الجسد الذي تتمركز حوله العلاقات وتوجه به الاحداث ، فيتجلى الخواء الروحي الذي تعيشه الشخصيات داخل القصر ، لأن التلذذ بجسد الانثى شرط لكل امرأة تريد دخول القصر ، سواء بفعل الحاجة والعوز ، أو بسبب الفرار من المآسي التي تتعرض لها حتى امتلأ " القصر بالنساء ذوات المآسي المختلفة " (عبده خال، 2011م ، 21) وأضحى جسد المرأة اداة للإشباع الجنسي ،مقابل حجز مكان في القصر ، فبات جسد المرأة هزيلا ضعيفا لا يمتلك اي قوة تواجه التسلط الذكوري ، ووسيلة لإشباع الرغبات الجنسية للذكوريين وسرعان ما يتم التخلص منه بمجرد تحقق ذلك ؛ فبدا جسد المرأة في اكثر الأحيان مكشوفا مبتذلا " نساء تخلين عن عبيهن ، وحشمتهن وأظهرن مفاتن عاجية لم تكن لتبين بهذا الابتذال في مكان آخر . وتحرك الخدم لملء الكؤوس من قنينات خمور مختلفة الاشكال والالوان ، وتبرعت بعض النسوة بهز قدودهن في حلبة جانبية في محاولة لإحياء الانتشاء في روح من حرقة الانتظار الطويل " (عبده خال ،2011م ،71) فيكون الجسد بهذا الاعتبار خاضعا لسلطة الاشخاص داخل القصر فيأمروهن " ابقين نشاطكن لبقية الليلة !! " (عبده خال ، 2011م ،71) ففي هذه الصورة يكون شقاء الجسد في متاهة القصر ، كسلعة تمتلك تباع وتصدر ، إذ كان في القصر ثلاث نساء تشاركن في مهنة القوادة ، والبحث عن النساء ل " إمداد حفلات القصر بالفتيات اليافعات ، وتدريب الفتيان على أسهل الطرق لاصطياد الصبايا ، واستقطاب أصعبهن مراساً " (عبده خال ، 2011م ، 81) بعد أن تلقى اسامة دروسا على يد القوادة جمانة التي كانت تعمل في الملاهي الليلية اللبنانية ، وتمكن السيد من اغوائها بالمال والراحة وجمال المكان فخضعت لسلطته ولم تغادر موقعها في القصر " فمنحت أسامة أسرار الكلمات التي تغرق أي فتاة في حبائله ، خرجاته جميعها كانت ظافرة، لا يعود إلا وشباكه متخمة بفرائس سال دمها، ولم تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد"(عبده خال، 2011م،81) فأصبح أسامة خبيرا في استدراج أي فتاة وجذبها للقصر ، لغرض إشباع من يكون في القصر جنسيا" مذهلة جاءت إلى القصر باسم مرام نصب لها اسامة فخاً ، وأخذ يجذبها رويداً رويدا ، لم يكن يظن أن جمالها سيصعق السيد ذاته ، الذي اصطفاها لنفسه ، وأطلق عليها لقب المذهلة جاءت إلى حياة السيد بعد عشرات النساء وتوقع ندماؤه أن ينساها بمجرد معاشرتها"(عبده خال ،2011م ، 81) إذ قد تتعرض المرأة في كثير من المجتمعات إلى عدة ظروف تجعلها عرضة لكثير من الضغوط ، التي تدفعها إلى الوقوع في شباك مثل هكذا جماعات ؛ فيتم استغلالهن مقابل إعطائهن بعض الأموال ، فيبقى جسدهن تحت سلطة الشخص الذي يغريهن بالأموال" ان النساء حين يتعلمن أن ابتسامتهن لها مقابل مادي يكن قد وضعن أقدامهن على طريقة البغاء ، ويعشن بقية أعمارهن عاهرات في شبابهن ، وقوادات مع غروب جمالهن"(عبده خال ،2011م ، 98) وسيد القصر كان يقيم ليالي زفاف بذيئة لحمل الاشخاص الذين يعملون في القصر ، على

هتك جسد الانثى ، ولطالما كانت تلك المهمة تنتهي بإراقة الدماء مثل جزار ينهي مهمته كل مرة " إراقة دماء ذبيحته على أحسن حال من غير أن يتهم بسوء أداء مهنته " (عبده خال ، 2011 م ، 121) الأمر الذي جعل بعض المفردات الدالة على تلك الأفعال المشينة أكثر تداولا في القصر ؛ إذ كانت مفردة " الفض هي المفردة الشائعة لهتك الشرف يتبادلها النساء حيال جسد الانثى ، وما دون ذلك لا يعني لهم سوى خير عميم " فالشرف في نظر أولئك لا يسقط بنكث الوعود ، أو خيانة الأمانة ، او السرقة ، او الرشوة ، كما تجلى هذا واضحا في اعتداء شخصية (طارق) على (تهاني) " من اين جاءت تلك الظلمة الكثيفة في تلك الليلة ؟ مات كل شيء في تلك الظلمة . في آخر لحظة من لحظات انهزامها ، كانت تستنجد بنفس محموم : ارحمني فأنا احبك !! وكزتها بعنف ، فصرخت ، ليستجيب لصرخاتها ابواها ، واخوتها بطرق مضاعف على الباب ، تلمس طريقا صوب النافذة المطلة للشارع ، وقفزت ، سقطت واقفا بينما سقطت تهاني في قبرها "(عبده خال ، 2011م ، 125) فاستلاب جسد الأنثى بالاغتصاب وتحويلها إلى وسيلة لإشباع الرغبات الجنسية المنفلتة كان بفعل التنكر لكينونتها وذاتها ، والاعتداء عليها باستغلال السلطة ؛ إذ كان طارق يمارس هذه الافعال البذيئة بأمر من السيد فكانت أصوات الضحية تتعالى ، وهو يطلق ضحكاته المتعالية" في تلك الليلة شعرت بفداحة ما كنت اقوم به داخل الازقة المظلمة ، مرات عديدة قمت بنفس الفعل لكني هنا ، وعلى هذه الحالة اشعر بأني انا الذي اغتصب ، واسترحم فلا ارحم"(عبده خال ، 2011م، 136) ليكون جسد المرأة ميدانا مستهدفا أمام الرغبات المنفلتة التي جهلته عرضة للضرب والاعتداء الجنسي " في زنزانة مظلمة داخلتها الخفافيش ووجوه السجانات الباحثات عن المتع مع من تقاد بتهمة فقدان الشرف ، ألمحهن يلقينها على أرضية السجن ويساحقنها رغماً عنها ومع انتهاء كل سجانة من افراغ رغبتها تبصق على وجهها مستخفة : الرجال يوصلون الفتيات الى البغاء عنوة ، ولو أنك سلمت نفسك لامرأة لما كان هذا حالك !! " (عبده خال ، 2011م ، 158) ليتأكد لكل فتاة مثلها وقوعها بين مطرقة الظروف العصيبة ، وسندان الاستغلال الجنسي على يدي وحوش القصر ؛ فالكثير من الفتيات " بعد خروجهن من السجن ، لم يجدن طريقاً رحيما بهن سوى البغاء "(عبده خال ، 2011م ، 158) بعد أن خضعن لأشكال مختلفة من الإخضاع والإذلال والامتهان والعدوان على كينونتهن وشرفهن " حالات مبتذلة أراها واسمعها يوميا وأصناف من الفتيات الفاقدات لعذريتهن وهن يتحدثن عن أول عبور لأجسادهن "(عبده خال ، 2011م ، 158) فأفراد هذه العصابات في القصر هم أصحاب سلطة منحرفة همها الوحيد هو التسلط على الاجساد سواء كان بتعنيفها وتعذيبها ، او لسد نهمهم الجنسي باستغلال النساء ودخولهن إلى بؤرة القصر الفاسدة ، فكل امرأة تدخل القصر تحمل معاناة شديدة فيكون استغلالها فاحشاً ، ومن غير هذا لن يكون المرء إنسانيا مع المرأة إذا كان دعمها ذريعة لاستغلالها أو ابتزازها ، وجعل جسدها مقابلا لتخطي محنتها أو معاناتها ، ليكون كل ما يقدم لها في نهاية المطاف بمثابة فخ

متقن للإيقاع بها " نساء مختلفات الجمال والظروف لإشباع رغبات نهمة ، كل واحدة تحمل حكاية حزينة ، تسكت داخلها ، وتحاول ردمها بافتعال الحبور ، والنشاط الزائدين ، فليس لها من منفذ لأن تروي حكايتها على شخص جاء إليها باحثا عن جسدها ، وليس معنياً بتخفيف أحزانها "(عبده خال ، 2011م ، 173)

ثالثا- الزواج القسري :

تعد مؤسسة الزواج حجر الزاوية في النظام الابوي ، فتحت مظلتها تنقل الوصايا على البنت من الاب إلى الزوج ؛ ليمنح الأخير ذاته الحق المطلق في إخضاعها لمصالحه بوصفها جزءا من ممتلكاته ، يفعل بها ما يشاء سواء كان بالإيجاب او السلب (ينظر ، فيونا كارسون ، 2002 ،333 -402 -441) فالخضوع لهذه الأعراف في العلاقات الزوجية في المجتمع الذكوري يحرم المرأة من الكثير من حقوقها الإنسانية ، ولا يسمح لها بالاستقلالية الكاملة في أغلب الأحيان . ونجد ذلك في رواية (لوعة الغاوية) وما عانته شخصية (فتون) البنت الصغيرة التي أجبرتها قيم الثقافة الذكورية على الخضوع لإرادة وليها ، وتجاهل رأيها في اختيار شريك حياتها وسلب حقوقها ، لان الثقافة الذكورية أحادية الرؤية لا ترى في الجسد إلا فعل امتلاك . فتزويج (فتون) وهي في سن العاشرة من عمرها !! دفع بها إلى الرجل البصير ، سليط اللسان (جابر) وكان الوحيد الذي من الممكن ان يقبل بها سريعاً دون الالتفات لعمرها وما شاع من لغط حول سمعتها ، ولأن الرغبة الجنسية المنفلتة لـ (جابر) الأعمى قد اختزلت المرأة إلى جسد فقط ، فلم يتردد في الارتباط بها ؛ في تجل واضح لقيم الثقافة الذكورية التي اتخذت من جسد المرأة ميدانا رئيسا لإثبات وجودها ، ورد الاعتبار لرموزها وممثليها بعد هزائمهم في الميادين الأخرى " شعرت بالتقزز وهو يتشمم رأسي ، ولولا يد أبي التي رفعت من انحناءته المخيمة على جسدي لاستنشقني كاملة " (عبده خال ، 2012م ، 101) فوجدت (فتون) نفسها في مواجهته مباشرة داخل غرفته فأصابها الرعب الحقيقي ، وهي تراه يتخفف من ملابسه بعجلة " وعندما انتزع أخر قطعة من ملابسه كاد يغمى علي" (عبده خال ،2012م ، 110) إذ اجتاح (فتون) خوف كبير غزا قلبها وزلزل جسدها ، لان جمالية الستر تكون بالجزء ، وليس بتعرية الكل ، وفضلا عن هذا فأن سلوك جابر في هذه اللحظة وشي بالمستوى الهائل لغرائزه المكبوتة التي كانت بانتظار اللحظة المناسبة للانقضاض على فتون بوصفها جسدا محضا لا وظيفة له سوى إشباع تلك رغباته الجنسية المنفلتة" تعرى كاملا فظهر جسده كبالون لم ينفخ جيداً فتوزع الهواء الذي به رابياً في مكان ومنخفضاً في مكان اخر"(عبده خال،2012 م، 110) ثم ازداد الأمر سوءا بضيق المكان وانغلاقه وصعوبة الحركة فيه ؛ فبدا لفتون مكانا معاديا لاحتشاده بما فجر مشاعر الخوف والقلق في نفسها ، معبرة بهذا عن رفضها العفوي لهذه العلاقة القسرية التي فرضت عليها ، وأرغمت مكرهة على قبولها ؛ الأمر الذي حملها على ترجمة ذلك بوضع كل ما وجدته في غرفتها دونها ؛ لتعيق اقتراب جابر منها وتحول دون تمكنه منها ، غير مبالية بسبه وشتمه وتهديده

لها إذا استمرت في تمنعها وإحباط كل محاولاته للنيل منها " فاض خوفي عن حاجتي ، فأمسكت بباب الغرفة وانسللت أركض للخارج على غير هدى " (عبده خال ، 2012م ، 110) خوفا من ذلك الاعمى الذي كان اسما (جابر) على غير مسمى ، ورمزا للثقافة الذكورية وما تمارسه من قمع وهدر وإلغاء لحقوق المرأة ، ولاسيما هدر حقها في التحكم بجسدها والسيطرة عليه بوصفه معادلا لذاتها وكينونتها ، فلطالما أرغمت الثقافة الذكورية جسد المرأة على الرضوخ لرغباتها بوصفه تابعا لها ، وسلعة أو ملكا لها وشيئا يحق لها التصرف فيه ، وبصرف النظر عن توافق ذلك مع رغبات المرأة أم عدم توافقه (مازن مرسول محمد ، 2015م ،208) لان الثقافة الذكورية كرست تحت مظلة سلطتها لعقود متعاقبة تشيء المرأة واستلابها واختزالها إلى تابع ، فلم يكن ينظر لها على أنها متساوية في كل شيء مع الرجل ، بل فرضت التعامل معها بوصفها " كائنا أدنى " بذريعة طبيعتها البيولوجية وقوتها البدنية ، التي غالبا ما تكون أضعف من قوة الرجل .(مازن محمد مرسول ، 2015 م ، 209) وما لحق بشخصية فتون كان مثالا للعنف الذي ظلت تعاني منه بنات جنسها لعقود متعاقبة ، ومثالا لردة الفعل التي قد تندفع نحوها فتون وكل فتاة اضطهدتها الثقافة الذكورية ، ودفعت بها إلى لتكون كالمستجير من الرمضاء بالنار ؛ في إدانة بالغة لتلك الثقافة ، وكل من يعمل على تبرير ممارساتها وإدامة نفوذها وهيمنتها ؛ إذ لم يترك الكم الهائل من العنف الذي مورس بحق فتون سوى الهروب إلى الشارع وهي في حالة يرثى لها بعد أن عثر عليها جارهم شبه عارية " ابان صدري ، فسارع جميل بإلقاء شاله على جسدي "(عبده خال ، 2012م ، 118) فلولا تحالف والدها مع زوجها على هضم حقوقها لما كانت فريسة لهذا الانكسار والتهميش تحت مظلة الاعراف والتقاليد التي استلبت كيانها وأرغمتها على الزواج قسرا بغير من تود ، محطمة أمالها وأحلامها ، ومحملة إياها تبعات ما جرى لها ؛ استنادا إلى منظور الثقافة الذكورية الذي وصمها بكل ما هو سلبي ، ووصم الذكر بكل ما هو إيجابي ؛ الأمر الذي جعل والدها في حالة غضب هستيرية ، لم تترك له سوى أن يسكب " فمه علي الشتائم التي لم يسمعني إياها ، جاذبا شعري للخلف وصفعني على وجهي صائحا : يا ابنة الكلب . ثم فج للسانه مجرى يسرب من خلاله بقية الشتائم "(عبده خال ، 2015م ، 118) فتحالف رموز الثقافة الذكورية على هدر حقوق المرأة هو الذي صير المرأة فريسة للعذاب والشقاء معاناة شتى صنوف الاضطهاد مظلة التسلط والقمع (مازن محمد مرسول ، 2015م ، 211) وهذا ما جرى لفتون بعد أن حاولت أن تقول (لا) لزواجها القسري ؛ إذ كان تعنيف والدها بانتظارها بعد أن تمكنت من الهرب من بيت زوجها الأعمى " عامد بين يدي وتناول سلسلة حملها معه مقيداً يدي من المعصم ، وبسط كيس خيش خشناً آمرا إياي بالدخول في فوهته . ومع غياب قامتي في غياهب ذلك الكيس أحكم اغلاق فوهته ، واحتملني على كتفه "(عبده خال ، 2012م ، 118) بعد أن أيقن بوقوف الثقافة الذكورية إلى جانبه في استلاب إرادة فتون وصادرت حقها في اختيار شريك حياتها ، والرضوخ ، ولم يتأكد

هذا بتهديد الأب لزوج فتون بالبراءة منها في حال هربت منه مرة ثانية فحسب ، وإنما بقتلها " وأنت يا ابنة الكلب إذا حاولت الهرب فلن أبقيك حية "(عبده خال ، 2012م 120) ثم استشعرت (فتون) بحركة ابيها وهي محمولة داخل ذلك الكيس المظلم ، ليؤكد بهذه الفعلة أن ابنته لا تعدو ان تكون شيئا من أملاكه التي يحق له أن يفعل بها ما يريد هو وليس لها أن تخضع وترضخ لإرادته بعد أن ألقى بالكيس الذي حملها به بين يدي زوجها وصاح به " هذه سلسلة طرفها في معصمها فقيد قدميها كي لا تفكر بالهرب ثانية "(عبده خال ، 2012م،119) فاستغل جابر ضعف موقف (فتون) ووقوعها تحت ضغوط هائلة من قبل ابيها ، كما استغل عاهته وطلب من أبيها أن يقيدها بسريره ؛ لتتأكد فتون من تحالف أقطاب الثقافة الذكورية على ظلمها وقمعها ومصادرة حقوقها وارغامها على الرضوخ لإرادتها " وكيف أقيدها وأنا لا أرى ، أكمل جميلك وشد قيدها ، احسست بيد أبي تتلمس الكيس ، وتمسك برجلي اليمنى ، وتدير حلقة حديدية حول الكيس وحولها بعد أن أطلق قيد يدي : اين تريد أن أثبت سلسلة القيد – هنا في حلقة سريري "(عبده خال ، 2012م،119) مؤكدين بهذا تحالفهما على إلغاء كينونتها وهدر انسانيتها بشتى الأساليب ، والتنكر لكل الاعتبار التي تدين هذه المعاملات وبناء هذه العلاقات على هذا النحو اللاخلاقي ، متناسين الالام والاوجاع التي اصابتها جسديا ونفسيا ؛ لاعتقادهم بأنها جزء من ممتلكاتهم التي يحق لهم التصرف المطلق بها " أرهقتني صعوبة الحركة وكذلك تبديل وضعي داخل الكيس المربوط ربطا محكما فمحاولاتي المتكررة لاختراق فوهته باءت بالفشل ، وآلمني وزادني توجعاً ضيق قيد قدمي "(عبده خال ، 2012م،120) لأن الجنسانية المنفلتة المتمثلة بفقدان السيطرة على النشاط الجنسي وسيلة لإخضاع المرأة وتبرير السيطرة عليها بوصفها ميزة الإنسان الهمجي البدائي (بينار ايلكار كان ، 2004 ،13) وقد تجلت همجية زوجها الأعمى بإيغاله في إيذاء فتون وتعنيفها " أعلم أن الوقت ليل ، وأن ذئباً يقف خلف هذا الرباط المحكم كي ينهشني ، فتحول الكيس المربوط إلى اخر حصن يحميني من ذلك النهش "(عبده خال ، 2012م،120) ولكن تحصنها بهذا الكيس لم يصمد طويلا أمام تكرار محاولاته النيل منها بعد تقييدها ، وغلق باب الغرفة التي كانت فيها بإحكام ، ؛ إذ وجه لها زوجها الأعمى ضربة عنيفة أسكتت صراخها " تلقيت لطمة على شدقي أسكتتني تماماً ، ورضخت لما ينوي فعله "(عبده خال ، 2012م، 122) وبلغ غايته بالقوة " رمى بثقله ملتصقاً بجسدي "(عبده خال ، 2012م،122) فتجربة (فتون) الاولى مع فتح مسام الجسد كانت بشعة " أقدم جابر على اقترافها بغباء وحش لم يتريث أثناء نهشه لوجبته "(عبده خال ، 2012م،126) بعد أن ايقن من تخلي أهلها عنها ؛ بسبب الشك في فقدانها لعذريتها ، واقتناعهم بضرورة الإسراع في تزويجها قبل أن يفتضح أمرها على الرغم من عدم ثبات شكهم وتأكدهم من ذلك ؛ لتكون في نهاية المطاف ضحية " عند أعمى يدهك روحي قبل جسدي "(عبده خال ، 2012م،138) ، بدعم من الثقافة الذكورية التي كرست في مجتمعاتها التعامل مع المرأة على إنه جسد تابع ،

فهي لا تعترف لهذا الكيان بحقوقه ولا بمساواته مع الجنس الآخر (مازن محمد مرسول ، 2015 ، 212) وأن هذه التقاليد هي التي تسببت في مصادرة حق (فتون) وألقيا بها " في حضن رجل أعمى لا اعرف في دنياه سوى الاصوات والظلمة الفاقعة "(عبده خال ، 2012م،138) فكان هذا الزواج القسري مثالا للقمع الذي تعرضت لها فتون هذا القمع الجسدي الذي تعرضت له (فتون) من قبل زوجها جابر ، الذي لم يقم أي اعتبار لذاتها ونفسها وهدر مشاعرها وتنكر لها منذ الأيام الأولى لزواجهما ، خلافا لما يفترض أن يكون عليه الحال في العيش بأمان في الحياة " أيام السنة الأولى من زواجي كانت دامية عشت الاشهر الثلاثة الاولى منها داخل الكيس . يخرجني ويعبث بي كما يحلو له ويعيدني إلى مكاني "(عبده خال ، 2012م، 166) فكان من البدهي جدا أن يصاب جسدها بانتكاسات عدة ، وأن يصبح فريسة سهلة للمرض ، وانتشار البثور في مناطق مختلفة في جسدها " وخاصة أطرافها السفلى ، بفعل الاحتكاك بخيوط الخيش الخشنة ومن حماقة جابر تفكيره بتغيير الكيس بدلاً من إخراجي وتطبيب اطرافي "(عبده خال ، 2012م، 166) وكأنه يريد بهذه الفعلة الرمز إلى دلالات عدة لعل أبرزها رغبته في إحياء عادة أسلافه الهمجية في وأد البنات بأي شكل من الأشكال .

الخاتمة :

بعد الانتهاء من دراسة العلاقة بين السلطة والجسد الأنثوي في روايات عبدة خال تبين لي أنها كانت امتدادا آخر لثوابت الثقافة الذكورية في استلاب جسد الأنثى والتنكر لكينونتها وذاتها ، وهدر حقها في التحكم به والسيطرة عليه ؛ وذلك من خلال الاستغلال الجنسي والاغتصاب تارة ، ومن خلال الزواج القسري تارة أخرى ؛ لعلاقة هذه الأفعال بجسدها الذي يجب أن يكون بحسب ثوابت الثقافة الذكورية - خاضا وتابعا وملكا لها وشيئا يحق لها التصرف فيه ، بصرف النظر عن توافق ذلك مع رغبات المرأة أم عدم توافقه ؛ بوصفها " كائنا أدنى " وبذريعة طبيعتها البيولوجية وقوتها البدنية ، التي غالبا ما تكون أضعف من قوة الجنس الآخر .

المصادر :

- الأدب في مواجهة العنف - قراءة تداولية في رواية " فرانكشتاين في بغداد "، د. محمد رضا عبد الستار محمد ، مجلة لارك ، كلية الآداب ، جامعة واسط ، https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss21.633
- بينار إيلكار كان ، المرأة والجنسانية في المجتمعات الإسلامية ، تر معين الإمام ، دار المدى ، ط1 ، 2004 .
- تمثلات العنف الديني في الرواية العربية (روايات البوكر القائمة القصيرة 2018 أنموذجا (حوراء جواد عبود ، أ.م.د. محمد رضا عبد الستار ، مجلة لارك ، كلية الآداب ، جامعة واسط ، https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss40.1709 .
- جسد المرأة من سلطة الإنس إلى سلطة الجان ، حياة الرايس ، سينا للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1995 .

- الجسد والاستراتيجية المظهرية في الثقافة العربية الإسلامية ، فريد الزاهي ، مجلة الكرمل ، عمان ، الاردن ، العدد 54 ، 1998 .
- حفريات في الجسد المقموع ، مقاربة سوسيولوجية ثقافية ، د . مازن مرسول محمد ، لبنان ،ط1 ، 2015 .
- عبده خال ، (فسوق، رواية) ، دار الساقي ، ط3 ، 2005 .
- عبده خال ، (لوعة الغاوية ، رواية)، دار الساقي ، ط 1 ، 2012 .
- عبده خال ،(ترمي بشرر، رواية) ، منشورات الجمل ، ط 5 ، 2011 .
- فريد الزاهي ، الجسد والصورة والمقدس في الاسلام ، إفريقيا الشرق ، بيروت ، لبنان ، 1999 .
- فؤاد إسحاق ، أيديولوجيا الجسد رموزية الطهارة والنجاسة ،دار الساقي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1997 .
- فيونا كارسون ، النسوية والجسد ، في كتاب النسوية وما بعد النسوية ،سارة جامبل ، المجلس الاعلى للثقافة ، ط1 ، 2002 .
- محمد سالم حسام الدين إسماعيل ، الصورة والجسد ، دراسات نقدية في الاعلام المعاصر .
- محمد صابر عبيد ، اسرار الكتابة الابداعية عند عبد الرحمن ، والنص المتعدد ، عالم الكتاب الحديث ، عمان ، الاردن ، ط1 ، ط 2008 .
- مدحت الكاشف ، اللغة الجسدية للممثل ،مطابع التجارية ، القاهرة ، 2006 .
- منظور الجسد والروح عند الغرب، معتصم السيد احمد، الانترنت، https:// alrasd. Net

Resources:

- Abdo Khal, (debauchery, novel), Dar Al-Saqi, 3rd Edition, 2005.
- Abdo Khal, (Lu'a Al-Ghawiyah, novel), Dar Al-Saqi, 1st Edition, 2012.
- Abdo Khal, (Throwing Sparks, Novel), Al-Jamal Publications, 5th Edition, 2011.
- Body and Appearance Strategy in Arab-Islamic Culture, Farid al-Zahi, Carmel Magazine, Amman, Jordan, No. 54, 1998
- Body and Soul Perspective in the West, Mr. Ahmed's MossemInternet, https ://alrasd. Net .
- Consider: Fiona Carson, Feminist and Body, in the book Feminist and Post-Feminist.
- fossils in the oppressed body, sociocultural approach, d. Mazen Mursul Mohammed, Lebanon, first edition, 2015.
- Fouad Isaac, Ideology of the Body Symbolism of Purity and Impurity .
- Fred al-Zahi, Body, Image and Holy in Islam, Africa East, Beirut, Lebanon, 1999 .
- Literature in the Face of Violence - A deliberative reading in the novel "Frankenstein in Baghdad", d. Mohammed Reza Abdul Sattar Mohammed, Lark Magazine, Faculty of Arts, Wasit University.
- Mohamed Salem Husam al-Din Ismail, Photo and BodyCritical Studies in Contemporary Media .

- Mohammed Saber Obaid, Secrets of Creative Writing by Abdul Rahman, Multilingual, World of Modern Writers, Amman, Jordan, 1, I 2008 .
- Pinar Ilkar Kan, Women and Gender in Muslim Societies, Tar Moin Imam, Dar al-Mada 'a, 1, 2004.
- Praise the Searchlight, The Physical Language of the Proverb.
- Religious Violence in the Arabic Novel (Poker Short List Novels 2018 Model (Hora Javad Aboud, a. M.L. ' d. Mohamed Reza Abdul Sattar, Lark Magazine, Faculty of Arts, Wasit University.
- Women's Body of Ins Power to Elves Power, Rice Life, SenaPublishing, Cairo, 1, 1995 .